الهيمنة الراديكالية في ثنائية الخطاب الإعلامي والمسرحي الموجه في العراق

Radical Hegemony in the Duality of the Media and Theatrical Discourse Directed in Iraq

م. د. قصي شفيق توفيق

جامعة الاسراء , كلية الآداب – قسم الاعلام, بغداد \ العراق

Lect. Dr. Qusay Shafeeq Tawfiq

Al-Esraa University, College of Fine Arts - Dept. of Media, Baghdad / Iraq

qusayq38@yahoo.com

المستخلص

شهد تاريخ الصحافة والفنون الجمالية تحولات شكلية في بنية الخطاب مع الجماهير من حيث الانطلاقة التي وجدت نفسها في محيط السياسة والحركات الاحتجاجية الشعبية لتكون منطلقا لصناعة المحتوى والتأثير في طبقات المجتمعة وخاصة المجتمعات التي تعاني الازمات بسبب الفاعل الخارجي والسياسي الذي رهن ادارة البلاد تحت راديكالية مؤدلجة بغية تضليل الوعي الجمعي وهنا ظهرت الحركات والتيارات المسرحية المناهضة قبال ذلك وجدت الصحافة بوابة للتعبير ونقل الاحداث والتأثير كوسيلة ميدانية لذلك التاريخ شهد ايديولوجية جاءت بفعل ادوات الخطاب الموجه او المضمر بعد امتلاك الجهات الرأسمالية والسلطة التمويل الذي من شأنه ان يصنع الوسائل الصحفية الرسمية والموجهة، لكن المشكلة التي تواجه الخطاب الجمالي هي الهيمنة في صناعة الصورة والصوت والتواصل مع المتلقي بل هيمنة الخطاب السياسي الراديكالي على شكل الخطاب الفني والصحفي حتى بات متأثر في اعادة نفسه ليكون صانع بفعل الرجعية السلطوية والهيمنة الثقافية

النظر المهنية الصحفية والفنية وأخلاقيات العمل الصحفي وجماليات الخطاب المسرحي يجد هناك تبعية غير مقصودة استحوذ عليها بسبب انصياع الراي العام الى الخطاب المضمر عبر البروبوكاندا حتى بات الفن والاعلام يبحث عن نفسه في احياء الامن الاجتماعي وصدق المعلومات والاخبار التي جاءت عبر الوسيط الراديكالية من حيث انحراف الراي بما ينسجم مع ايديولوجيات موجهة لخدمة اجندات الصحافة او لصناعة البعد التعبيري في المسرح والفن والتي تركب الان فضاء التحريض والاحتجاج خاصة في ظل الهيمنة السياسية والرقيب السياسي الذي بدا يمارس الضد النوعي بعد ما امتلك الماكنات الاعلامية وجعل الخطاب المسرحي اسير نفسه في علبة قد تكاد ان تكون مغلقة وفي ذات السياق ان اللعب في شكل العرض المسرحي من طريق ثنائية تعمل على احياء العرض باعتباره ظاهرة اجتماعية مناهضة للرجعية التي تهيمن على عقول المجتمعات واداة بيد السلطة صار من الأولوية التمرد على الراديكالية، بيد ان الاعلام لعبة دروا بالغ الاهمية في صناعة الوعي الاجتماعي وفرض روحية التواصل من خلال مضامين الاخبار والبرامج الموجهة لتحقيق نوعية من مواكبة الاحداث المحلية والعالمية وانعكاساها في صناعة محتوى جديد.

يلاحظ في خطاب الفن المسرحي والصحفي عوامل نهضة تواكب التطور التقني مما جعل الاعلام هو الرافد الوحيد في الاخبار بالمعلومات والارقام والفن الرافد الثاني في تحرير العقول من الهيمنة الراديكالية واستبدالها بالاحتجاج، اذ اسهم بتغذية المجتمعات بمعلومات تحفز الراي العام وتنمي روحية التحرر من طريق الحراك المعلوماتي صنع الراي والراي الاخر بحياد وموضوعية، ما تشكل مشكلة البحث هو البحث عن اسلوب جمالي وصحفي في تحقيق مناهضة فكرية بالضد من الاكاذيب والمعلومات المضللة والاشاعة والحرب النفسية التي تمارس على المجتمع العراقي وقراءة بحثية لطرق الاعلام والفن في صناعة منصة تواصل هدفها تحرير الراي الجمعي من الهيمنة والراديكالية.

الكلمات المفتاحية: الحرب النفسية، استعمار العقول، الهيمنة الراديكالية، الراديكالية الموجهة، الهيمنة الثقافية.

Abstract

The history of journalism and the aesthetic arts witnessed formal shifts in the structure of the discourse with the masses in terms of the launch that found itself in the vicinity of politics and popular protest movements to be a starting point for creating content and influencing the layers of society, especially societies that suffer from crises due to the external and political actor who is subject to running the country under ideological radicalism in order to mislead Collective consciousness and here appeared movements and theatrical currents opposed to that, and the press found a gateway to expression and transmission of events and influence as a field means for that history witnessed an ideology that came as a result of the tools of directed or implicit discourse after the possession of the capitalist authorities and the power of financing that would create the official and directed press means, but the problem facing Aesthetic discourse is the hegemony in making images, sounds, and communication with the recipient. Rather, the dominance of radical political discourse in the form of artistic and journalistic discourse has become affected by reinventing itself to be a maker due to authoritarian reaction and cultural hegemony. Journalistic and artistic professionalism, journalistic work ethics, and theatrical

discourse aesthetics find that there is an unintended dependency that has taken hold due to the submission of public opinion to implicit discourse through propaganda, so that art and media are looking for themselves in reviving social security and the truthfulness of information and news that came through the radical medium in terms of the deviation of opinion, including It is consistent with ideologies directed to serve the agendas of the press or to create the expressive dimension in theater and art, which now rides the space of incitement and protest, especially in light of the political hegemony and the political censor, who began to practice qualitative selfishness after he had acquired the media machines and made the theatrical discourse a prisoner of itself in a box that might almost be closed and in In the same context, playing in the form of a theatrical performance through a dual way works to revive the show as an anti-reactionary social phenomenon that dominates the minds of societies and a tool in the hands of power. It has become a priority to rebel against radicalism. Through the contents of the news and programs aimed at achieving a quality of keeping pace with local and international events and their reflection in creating new content. It is noted in the discourse of theatrical and journalistic art, renaissance factors that keep pace with technical development, which made the media the only tributary in news with information and numbers, and art is the second tributary in liberating minds from radical domination and replacing them with protest, as it contributed to feeding societies with information that stimulates public opinion and develops the spirit of liberation through informational movement, opinion-making The other opinion is impartial and objective. What constitutes the research problem is the search for an aesthetic and journalistic method in achieving intellectual opposition against lies, misleading information, rumors, and psychological warfare that is practiced on Iraqi society, and a research reading of media and art methods in creating a communication platform whose goal is to liberate collective opinion from domination and radicalism.

Keywords: Psychological war, Ideological hegemon, Directed Radica logy, Ideological media and Incitement in sociality.

المقدمة

الراديكالية في المفهوم الفلسفي قوى رجعية تسعى للتغيير الجذري والازاحة الكلية عبر الاصلاح مرة واخرى في عملية مسح لكل الارضية الثقافية والحضارية بل مسح ايديولوجي لكل المؤثرات التي من شأنها ان تتواصل مع المحيط الاجتماعي عبر تأسيس نظام جديد من الهيمنة وفرض لغة وخطاب جديد غير مألوف مضمر الغاية منه ضرب الامن الاجتماعي او الامن الفكري للجماهير يعني تشتيت وتضليل الفكرة وما وراءها في الصراعات السياسية والحروب النفسية في المجتمعات الهشة وجد صناع الهيمنة الراديكالية مساحة لبث الافكار في ظل غياب تام للصحافة او الفن الجمالي كصانع راي ومعارض او ضد نوعي للراديكالية الموجه عبر خطاب مضمر، فالهدف السامي حماية المجتمعات من خطر العنف الرمزي عبر الوسائل الحديثة والتي تشكل الان النسبة الاكبر في الاستخدام عبر الهواتف الذكية ما يعد تهديدا حقيقا لسلامة المواطنين في ظل غياب المعادل الموضوعي امام الغزو الفكري واستعلاء الهيمنة الثقافية في العراق على سبيل المثال، اذ شكل خطاب الكراهية في مضامين الراديكالية الحزبية الموجهة نقلة نوعية من حيث الحرب النفسية الغير تقليدية عبر حروب فكرية دموية تستهدف استعمار العقول والهيمنة عليه لتحقق التضليل الموجه من طريق وسائل ناعمة تحرض بأشكال وقوالب تؤثر في الوعي الجمعي تعمل على تغييب الوعي بعد سيطرة الهيمنة الموجه لتكون المجتمعات ادوات فكرية تتغذى على معلومات وموضوعات تعمل على مصالح واجندات راديكالية.

الامن الفكري الاجتماعي نحن بحاجة الى خطاب مغاير جديد بأسلوب يرتقي الى مستوى التضليل وحماية توعوية فنية صحفية لتلعب دروا في انشاء ضد موضوعي راديكالية قبال الغزو الفكري الاجتماعي ووسائل الاعلام الجديد الممولة والتي تنغمس في الرجعية المفرطة لتحقق فضاء تغييب الهوية والعزف على خطاب الكراهية و العنف والتطرف والارهاب، مما ينعكس على واقع المستخدمين وجعلهم اسرى خطاب تتغذى من صفحات وهمية وشخصيات مدويين ومحرضين خاصة المواقع (فيس بوك _ تويتر _ تيك توك)

يرى الباحث ان الزحام الحاصل في تغذية المواقع الاجتماعية والخطاب الفني اخذ مساحة تنسجم مع المحيط الراديكالي بعد الانغماس في محاولة الغرق في أيديولوجية مدفوعة الثمن وتعد مشكلة كبير اخذت مساحة الخطاب المسرحي والصحفي الى منطقة المجهول كونها لم تتحرر بعد من التبعية فكل ما نحتاج تحرير الخطاب المسرحي والاعلامي من الرادكيالية وفتح نافذة لتصحيح الهيمنة واعادة انتاج فضاء حيادي يصنع التعاطف والاثر ليكون بوابة لضرب الخطاب المضلل أي اعلام حر وخطاب فني احتجاجي مناهض للأيديولوجيات المدفوعة الثمن ضرورة لتحرير الوعي الجمعي او الرأي الجمعي من نافذة التحريض التي شاع تداولها في الاوساط الثقافية والاجتماعية، والخطورة تتشكل في الزمن وانطلاق المؤسسات الحكومية الرسمية والامنية التي تصنع راي عام جديد يحمي المجتمع من خطر الاشاعة والحرب النفسية المنظمة وفوضى الاستخدام الرقمي الموجه من طريق جهات سياسية داخلية وخارجية، يجد الباحث ضرورة ملحة ان يتحرر العراق من منظومة اعلامية وفنية راديكالية وتذهب الى التوعية الرصينة التي تحقق الثقة وتحمي المستخدمين والمشاهدين من الجريمة يؤسس لها صناع الهيمنة المحرضون عبر الوسائط الجديدة، اذ رصد البحث مشكلة في انتشار ظاهرة الصفحات الوهمية الرادكيالية وجعل من الخطاب المسرحي اسير علبة مسرحية لا تؤثر في المتلقي، ولان الحاجة تحتاج ثورة فكرية وصحفية مناهضة لسياسة بث خطاب الكراهية والدعوة الى التحريض ضد الهيمنة واستعلاء الخطاب الذي هيمن على الراي الجمعي في ظل غياب المؤسسات التي من شأنها ان تتصدى بخطاب عالي فالخطورة لم تتوقف على حد الكراهية وانما الاغراق في التطرف الفكري والاجتماعي والدعوة الى العنف والكراهية في سبيل ان تكون الراديكالية بديلا للثقافة والحضارة والازمات الاقتصادية لتحقيق اهداف راديكالية تساهم في عمليات غسيل الدماغ لينسجم مع الاجندات الخارجية.

رصد الباحث مجموعة كبيرة من تلك الصفحات والخطابات الموجهة والمدونون (المأجورون) الذين يعملون على احاطة العقل العراقي بمواد غير واقعية والعزف على المظلومية الراديكالية والهيمنة الفكرية ومساحتها في المجتمع العراقي اصبحت تتصدر العناوين واهدافها اولا لزعزعت الفكر الايجابي واستبداله بفكر سلبي موجه وثانيا لضرب الهوية الاجتماعية الحضارية من الداخل وتفكيك المعنى الجمالي وتشتيت الراي الجمعي بما ينسجم مع طروحات الفوضى والخراب الفكري، لذا نطرح خيارات جديدة للتوعية

والمعالجة ليكون الاعلام والفن المسرحي ابواب لمعالجة الخطابات الراديكالية معالجة خطاب الكراهية الراديكالي من طريق مصطلح ترصين الجبهة الداخلية للمحتوى السيء والوقوف على سياسة المحرضين في منصات التواصل الاجتماعي وطرح السؤال الاهم ماذا لو استمرت هذه الصفحات الراديكالية في تضليل الراي الجمعي في العراق؟ وماهي الطرق الحديثة للخطاب المسرحي والصحفي لاعادة التوازن قبال الهيمنة الموجه؟

الحرب النفسية بفواعل راديكالية على الرأي الجمعي

تعد الحروب النفسية في قرن الواحد والعشرون وسيلة انتقامية بادوات ناعمة تستثمر الخطاب الفني والصحفي لتمرير ما يسمى الإشاعة الموجهة، لو رجعنا الى التاريخ قليلا نجد ان مفهوم الراديكالية انطلقت من فرضية استخدام الإشاعة، على سبيل الحصر ان اندلاع الحروب العسكرية كانت تستخدم الإشاعة والتضليل وسيلة لكسب جبهات المعارك كبعد معنوي لإدامة الحرب والانتصار على الخصوم.

ظهر المصطلح منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية 1945م ثم استمد فاعليته من الحركة التقدم للصحافة في العالم المطبوعة استثمرت بشكل ايديولوجي الاشاعة السوداء بطرق تحمل من المصداقية كثيرا لكتاب محترفين في صناعة الوهم الذي يخترق منظومة الوعي والهدف كان بث الخوف والرعب في نفوس المجتمعات الواقعة تحت الضغط ولتحقق اهداف ترتبط بالمعركة وتذهب للتحريض عبر تغيير الصورة الحقيقة بصورة مشوهه، فالخطوات الاولى التي نشات على انقاذ الاشاعة كانت للترهيب وتزييف الحقائق وإشاعة صور من شأنها ان تحقق غايات سياسية رجعية كنظرية تؤسس الى استعمار الوعي والتحكم به كقيادة راي مضمر مما يجعل المتلقي اداة تتحرك عبر اشاعات تتناول شفاهيا لتصل الى اكبر عدد ممكن، لكنها في نفس السياق تضلل الحقيقة بشي ليغاب المصدر الرسمي، اذ صارت مقياس لنجاح الحروب ما تسمى الخدعة التي تهيمن على اكبر عدد ممكن لتسير باتجاه زعزعت الأمن الاجتماعي.

للتذكير بالتاريخ والوسائل القديمة يعزو المؤرخون الغربيون أُصول الحرب النفسية واشاعة الاكاذيب تتصل الى عهد (نابليون) في فرنسا، خاصة الحملة الفرنسية على مصر

لإزاحة انكلترا تشير المصادر " الحملة الفرنسية على مصر هي حملة عسكرية قام بها الجنرال نابليون بونابرت على الولايات العثمانية مصر والشام (1798-1801م) بهدف الدفاع عن المصالح الفرنسية، منع إنجلترا من القدرة على الوصول للهند"[1] انطلقت فرنسا من الشعارات البراقة للتنمية والتطور وصولا الى الاشاعة في رغبتها الاستعمارية التوسعية ما جعلت المجتمعات تصدق النهضة الثقافية.

الدعاية النفسية تلعب دورا راديكالي في بث افكار موجهة تؤسس الى هيمنة بغيت الاستعلاء لتفرض نوعا من عدم المصداقية على وفق تحديد اجندات تلعب على تشتيت الوعي وزرع نوع من عدم الثقة، اذ بلا شك هي سلاح يستهدف الراي الجمعي ويؤثر كثيرا حتى اصبح الوصف الاشاعة الى فلسفة الحروب النفسية التي تغذي العاطفة وتشتت العقل من مكانه عبر صناعة صور ذهنية خارج المألوف بطرق نفسية مغلوطة تحفز العقل لتثويره وتحريضه ضد جهات اخرى وما يسمى هنا بالرجعية الراديكالية.

حتى علماء النفس تحدثوا عنها بوصفها من اشد الحروب تأثيرا على النفس البشرية الاشاعة حالات الضياع وغياب الهوية وظاهرة عدم المصداقية صنعتها ادوات الحروب النفسية المستخدمة سياسيا واعلاميا لتفريق المجتمعات من الداخل وزرع الشك كأساس للتحريض النفسي.

ان النقش على جدار أَحد المعابد في اليونانية (رأس المعرفة معرفة الذات، لذا فإن أهم معرفة للإنسان هي معرفة نفسه. وقال أردان دوبيك "إن القتال هو الهدف النهائي للجيوش، والإنسان هو الأَداة الأولى للقتال. فلا يمكن أَن يكون هناك شيء منظم بصورة عاقلة في جيش من الجيوش... دون معرفة دقيقة بهذه الأَداة الأُولى: معرفة بالرجـل، وبوضعه المعنوي في هذه اللحظة من القتال"1

رؤية الواقع المتغير "فالإنسان يعيش في عالم متغير، وفي مجتمع له أَنظمته وتراثه وثقافته وعاداته، ويتفاعل دائماً مع البيئة المحيطة به، فهو يتأثر ويؤثر فيها"2

اما يشير له الفيلسوف (ديغول) عن الحرب النفسية: "لكي تنتصر دولة في الحرب عليها أن تشن الحرب النفسية قبل أن تتحرك قواتها في ميدان القتال. وتظل الحرب النفسية تساند هذه القوات حتى تنتهي مهماتها"3

1- **Warfare and Armed Conflicts: A Statistical Encyclopedia of Casualty and Other Figures, 1492-2015. 106 .ص**

ويـرى الباحث (الحـرب النفسـية) بالحـروب المسـتدامة الموجهـة لصناعة راي مضـاد، أي الحـروب الباردة وان انتشـار وسـائل الاعلام والخطاب الفني اسـهم كثيرا في الهيمنـة علـى نوعيـة الخطاب ارسـى قواعـد جديـدة ومحاذير هيمنـة الحـروب الناعمة عليهـا لانهـا تسـتهدف جمهور معيـن للتأثير فكريـا، فالحرب النفسـية اداة ضـد الفكر والحريـة والمواطنـة لتشويشـها وتحريفهـا، وضـد العـادات والتقاليـد زعزعتها ضرب الهويـة والجـذور الرصينـة، اثارة الشـك والتحريـض والاحتجاج في نفـوس المجتمعات ويأتـي ذلك عبـر ممارسـات منظمة موجهـة لتحقـق التأثير في الـراي العـام ولصناعة راي عـام جديـد ايديولوجـي نفعـي فـي ظل غيـاب الـدور الحقيقـي للصحافـة الحرة والخطـاب المسـرحي الـذي من شـأنها ان يكون المعـادل الموضوعي الـذي يحرر الراي الجمعي من الاستعمار النفسي الموجه.

قسم الخطاب الراديكالية الموجه الى مراحل تبدأ بالاتي:

1 - التحريض الاجتماعي بين الطبقات خطاب كراهية مضمر.
2 - الحجاج في استعمال الخطاب من اجل استمالة الحروب والقتال وأعتمد ذلك على ابعاد عرقية ومذهبية وايديولوجية.
3 - الاغراق في بث خطاب التثوير الراديكالي بالمباشر والسلوك الغاضب.
4 - السيكولوجية التعبير لصناع الحروب النفسية وتغيير قناعات الراي الجمعي.
5 - الاشاعة وتحريف الموضوعات سياق هيمنة على الخطاب الصحفي والفني.
6 - دعوات العنف والتطرف والارهاب عبر الدعاية لحدث خطير ممكن ان يحدث للشارع.
7 - الهيمنة الثقافية تستخدم راس المال للوصول الى اقرب نقطة في الوعي.
8 - الصورة المشوهة وانحراف الحقيقة اداة راديكالية تستخدم كوسيلة لتضليل الراي.

الحرب النفسية البدايات وفلسفة الهيمنة وقيادة الرأي

فلسفة الحرب النفسية: البداية من الاستعمار والهيمنة التي يشنها المستعمر على المستعمرين (معذبو الارض) طبيعة الحرب النفسية التي يشنها المحتل او المستعمر فهي عملية لفرض قواه العقلية والفكرية عليهم بالسيف والحديد بينما الحرب النفسية هي ماكنة تدخل العقل البشري للسيطرة على السلوك والافعال والتعبير بل حتى لتغيير القناعات.

العودة للتاريخ والبدايات نجد طرح في الحرب العالمية (نظرية التأطير) السياسة تقبض على الحكم والدولة اما وسائل الاعلام يقبض على الوعي الجمعي بقوة ويمثل صورة جديدة للتواصل ونافذة للاطلاع على الاحداث والمعلومات بلا حدود حتى دفع الصحافة والفنون المسرحية الى فتح ابواب الاشاعة والحرب نفسية كونها عنصرا مهيمنا جديدا، ولعنا نتحدث عن (نظرية التأطير) كونها بوابة الراديكالية وفنون الالهاء عملية زج المجتمعات تحت رحمة الاشاعة من اجل التصديق ليهمن على الوعي وشوه الصورة عن مسارها الصحيح من اجل الغايات المصالح السياسية.

القول أن نظرية (غوبلز وزير الدعاية الألماني) في ظل سطوة حكم (هتلر)، على العالم مقولته الشهيرة (اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس). او اجعل المجتمع امام امرين اما الحرب او البقاء بمعنى لا خيار ثالث الا الهيمنة والاستحواذ ويأتي في بيتك ضيف تقول له هل تريد القهوة ام الشاي فانت تضعه في تأطير يستحيل ان يطلب الضيف منك عصير ليمون.

ما قاله (هتلر) بشان الاشاعة والتأطير كسلاح فكري موجه "لو كان لدي مائة دولار لصرفت جلها على الدعاية وأبقيت القليل منها للأمور الأخرى"4

الفكرة من نظرية التأطير وضع الأحداث المهمة والأشخاص في إطار ثابت مع تغييب العوامل التي لا تخدم مصلحة الطرف المتحكم في الإعلام عبر تزييف المعلومات والاحداث عن مسارها والسيطرة على الصحافة والفنون ان تنغلق وفق الحاكم وهيمنته الراديكالية التي تصله مما يقود الجمهور الى اتخاذ حكم مطلق والانسياق الى الفكرة دون

التفكير العميق بما ينسجم مع نظرية التأطير، اذ ان تأثير الحرب النفسية و الإعلام الموجهة على الراي الجمعي خلق نوع عام من فرض الهيمنة في ظل غياب الخطاب المناهض الذي من شانه تحرير الوعي من سطوة الهيمنة الموجه وليصنع فضاء من التفكير بعيداً عن الحقيقة والموضوعية

الحرب النفسية سلاح خطير ففي بداية الامر كانت الحرب النفسية تستخدم كوسيلة التأثير على الروح المعنوية في الحروب والمعارك، من جهة أخرى يعرف (سكري رفيق) الحرب النفسية بأنها :" الحرب النفسية هي نوع من القتال لا يتجه إلا إلى العدو ولا يسعى إلا إلى القضاء على الأيمان المستقبل بذاته وبثقته بنفسه... وتهدف إلى تحطيم الإرادة الفردية. هدفها أكثر أتساعا من الدعاية."5

الحرب النفسية والخطاب الموجه الراديكالي عنوان واحد الهيمنة على الراي العام والاستحواذ على السلوك في القرار والراي تهدف تحطيم نفسية المجتمعات بالتأثير على الفكر، فالحرب نفسية تشتت المجتمع وتضعف قراراته وتعمل على احياء الفراغ بينه وبين الحرية والوطن والمبادئ العامة أي المجهول الذي يرتهن على تحديات مجتمعية بعد اثار الحروب.

الحرب النفسية والدعاية الراديكالية تستخدم الدول عدة وسائل لبسط سيطرتها النفسية على المجتمعات التي تقع تحت الضغط الاقتصادي وفي ظل غياب التوعية من اطراف مناهضة وفق ايديولوجية رجعية تؤثر على النفسية الاجتماعية فتحتاج الى التحرير النفسي ثم الجمالي.

ظاهرة الحرب النفسية تعد بمثابة دفع الضحية نتيجة الدعاية في المدى الطويل الى النشاط المعارض، أي تحويل الافكار ونشر الاشاعات

التأطير والهيمنة منطلق راديكالي يتحرك وفق أيديولوجيات التأثير على الآراء والاتجاهات الوعي في المجتمعات تشهد صراعات سياسية وتحولات ديموغرافية ايديولوجية ووضعا اقتصادي، اذ تعد كقالب راديكالي يشتغل في عملية انتاج كراهية مضمرة تعمل على ضياع الفرد في المجتمع وتؤثر على الامن الاجتماعي وهذا ما تحرك به (جوزيف غوبلز) وزير الدعاية والاعلام في عهد هتلر، دوراً الترويج للفكر النازي لدى الشعب الألماني بطريقة تسمى الان بـ "البروباغاندا". أي المظلة التي تخيم على الراي العام لتحقق التعاطف والتصديق للمعلومات الغير مؤكدة توظف راديكاليا لمصالح أيديولوجيات مدفوعة الثمن والحسابات.

الاشارة الى نظرية (غوبلز) تعد وسيلة نفعية راديكالي في تمرير السياسات الموجهة إعلامياً للسيطرة واحتكار عقول وتأطير الخيارات مسبقاً لتضعه رهن حلقة مفرغة تخدم راديكالية الخطاب عبر التحريض الأيديولوجية، فنظرية التأطير التحديد أي فرض خيارات محددة ضمن إطار معين لإرغام العقل على الاتجاه بأحدها والتسليم الطوعي للراي الجمعي. في ظل غياب المناهضة الصحفية والخطاب الدرامي المؤثر الذي من شانه ان يعري ويكشف حقيقة الاجندات التي تغيب الوعي وتجعله مغلوب على امره بين خيارين احلاهما مدفوع الثمن.

الاستمالة والتعاطف الايديولوجي

الاستمالة للوعي أي التركيز على الخوف والكراهية والتفرقة واللعب على العواطف والانفعالات التي تمضي في عملية الاقناع والتأثير مثل مواقف وافكار تنسجم مع الجماعة بعد اخضاع الفرد الى الهيمنة وغسل الدماغ من طريق الحروب النفسية ليغرق الفرد بالجماعة دون ان يفكر لماذا يتبنى تلك الافكار خاصة وهو لا يعلم حقيقتها ومصدر صحتها لكنه اسير ايديولوجية صنع له التثوير التحفيز على الرفض.

ويرى الباحث الدعاية والاشاعة والنشر تعتمد طريقة الآراء والمعلومات والمواقف والاحداث عبر التوقيت لأشغال الراي الجمعي في قضايا خارج مفهوم الاصل من شأنها ان تؤسس الى هيمنة تعتمد التشتيت والتشكيك للراي الجمعي. قضايا التعبير والاراد بالتناقضات يتم تجاوز القيم والأصول والأعراف والتقاليد السائدة لتمضي في عملية مسح للهوية كهدف لتحقق اهداف اعمق. لذلك الباحث يرى الحرب النفسية والخطاب الموجه تحرض الفرد على الجماعة او تزرع صور ايديولوجية مشوهه تمهيدا لتضليل واستعمار الراي فالغاية الملحة ايجاد بدائل عن الخطاب المضمر من طريق صناعة خطابا صحفيا ودراميا مسؤوليته تحرير الوعي من الهيمنة.

فالحرب النفسية حرب غير تقليدية لا تستخدم سلاحا بل هي حرب ضد النفوس والمعنويات لتحقيق الهزيمة الداخلية للفرد في المجتمع بعد ما انتقلت الحروب من القتال المباشر الى القتال الفكري الراديكالية الموجه وهو الاخطر كسلاح فكري يحاول تفكيك المجتمعات عن الاصل والقيم المثلى. اذ نرى الحروب النفسية تصنع الكراهية لضرب الامن

الفكري للمجتمعي غايتها وماهية أيديولوجياتها ضد المجتمعات، فهي حرب يخوضها جيش الالكتروني فكرية تصنع الفراغ للفرد العربي ولتحطيم ذلك لابد من ظهور تيار جديد جمالي صحفي يعمل على المناهضة المعنوية.

المسرح الملحمي والمشروع الثقافي المناهض

(برشت Berthold Brecht) المسرح السياسي يسعى إلى الولوج في عقلية المتلقي لاكتشاف طرق جديدة عبر العرض المسرحي تحريضه وتثويره نوع آخر من أنواع التمرد القائم ضد كل ما هو تقليدي ومألوف في سياسة الهيمنة.

(فبرشت) يتناول نصوص التراث المسرحي بالمعالجة المسرحية، رغبة منه في إخضاعها للتغريب التغريب ليرى نفسه من عمليات تغييب الوعي وفي العروض المسرحية الملحمية، يلجأ إلى كثير من الوسائل لإحداث التغريب الذي يفسر ما هو كائن وما يجب أن يكون، وللاقتراب أكثر من مسرح (برشت) السياسي، لا بد من النظر الى مفهوم (الديالكتيك)، باعتباره المحرك الرئيس لجميع أفكاره وأعماله الموجهه، (برشت)، يخدم عملية صقل الوعي، من خلال استخدامه لعملية التغريب، وتأرخة الأحداث لاعادة انتاج مقاربة للمتلقي الالماني، حتى يكون واعيا بأحداث وجوده الاجتماعي في ظل التحولات الراديكالية القائمة، وممارسة النقد المباشر من أجل تغيير هذا الوجود للوصول إلى أهداف الثورة الاجتماعية6

يرى (برشت) ضرورة الخلاص من الهيمنة واستعمار العقول هو الذهاب الى ان يجمع امامه صورتين في آن واحد الصورة المسرحية وصورة المجتمع أي ان المتلقي يجب ان يفكر ولا يتعاطف. هذه العلاقة الجديدة بين المتلقي والمسرح والمجتمع هي التي اوحت للمصطلح الملحمي لمسرحه للتفريق بينه وبين المسرح الدرامي، وبذلك فان المتلقي يجب ان يؤدي دورا فاعلا في العرض المسرحي وان يبحث موقفا نقديا لما يرى ويسمع، ومخاطبة عقل المتلقي وليس مشاعره، لان المتلقي قابل للتغيير باستمرار 7. اما المصطلحات التي استخدمها كالمسرح الملحمي فهي ليست عقائد شكلية او موجات موجهه بل هي سياسة لتحرير الوعي واعادة انتاج وعي جديد اي مراحل تحريضية لا تذهب الى الغاء الدراما بل صناعة معالج جمالي فكري مع المتلقي من طريق التحريض بالاحتجاج الايديولوجي.

فجاء بنصوص (برشت) ملحمية سياسية ذات هدف مناهض تركة فلسفة الفن للفن وانما الفن لتحرير الوعي الاجتماعي ويكون للناس كخطاب مباشر يبني من خلالها العلاقات المتغيرة للظروف الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم يحدث الصدمة الا وهي الانتباه للمحيط الاجتماعي من مخاطر كثيرة قد تهب الى حرب نفسية تفكك المجتمع اذ هي فثورة فنية وتصدي من خلال التوعية والتثقيف. فوظيفة المسرح لا تشمل تصوير الاوضاع غير الطبيعية، بل اضافة الاوضاع الطبيعية في العالم 8

يرى الباحث إن المسرح الراديكالية لـــــ (برشت) كان يتسم بالثورة على تناقضات المجتمع وعلى سياسة الترهيب والخوف، وكانت كتاباته التي تتفجر أسئلة عن واقع الإنسان وحقائق المجتمع، تؤدي لتحريك التفكير وجذب القارئ، إلى حلبة الصراع الدرامي والمساهمة في إصدار الأحكام والحلول فكرية وجمالية مناهضة.

ويرى الباحث ان تحقيق الجمالية الثورية لتحرير الوعي من الهيمنة الثقافية الموجهة تحتاج ان تخضع الى نظرية وخطاب مباشر للوصول الى جماليات فلسفية وفكرية تشكل فرضيات العرض المسرحي الثوري.

ادناه مخطط طرق صناعة الفعل المناهض لتحرير الراي الجمعي في خطاب المسرح السياسي المناهض وكانت على الشكل الاتي:

الهيمنة الراديكالية	الاحتجاج الجمالي لتحرير الراي الجمعي
1 – المشكلات السياسية والصراعات الداخلية فعل لتزييف الحقائق	1 – خطاب تحريضي يعمل على الولوج في عقلية المتلقي للاحتجاج ضد الهيمنة.
2 – (الديالكتيك) الجدل، محاولة الوصول إلى الحقيقة الفراغ بين الحرية والعبودية	2 – يستخدم العرض حالة من المواقف الايديولوجية المشحونة بالشكل الثوري المناهض
3 – صراع اقطاب مع صراع جدلي يسعى للسيطرة والاستحواذ على الراي الجمعي	3 – النص الملحمي السياسي يقدم نوع من أنواع التمرد ضد كل خطاب راديكالي.
4 – الهيمنة الراس مالية تهيمن على سلوكيات المجتمعات القوية	4 – العرض يشتغل على معالجة الاحداث السياسية والاجتماعية الانية
5 – قيادة الراي بوابة لضرب المبادئ الرصينة في المجتمعات المتماسكة	5 – التغريب والاغتراب عوامل جمالية فكرية لإعادة كشف سياسة ضرب الهوية الداخلية للمجتمعات
6 – الرجعية في خطاب السلطة ونفوذ الدكتاتورية الى العمق الثقافي عبر الهيمنة على وسائل الاعلام والخطاب الفني	6 – المسرح السياسي والملحمي ومسرح الشارع يفترض اليقظة والحذر ليحرر العقل من الادلجة السياسية الموجه.

معايير البحث

1 - الخطاب الراديكالي دخل من فن الالهاء لأشغال المجتمعات في احداث ثانوية بعد فرض الهيمنة الفكرية لتساهم في انحراف الوعي الجمعي لغايات نفعية واستمالة الراي الى التفكيك وعدم التوحد
2 - استعلاء خطاب الكراهية بديل الوطنية في الاعلام الموجه والفن المهين عليه كصورة لغياب عناصر المناهضة الفكرية للخطاب الراديكالي.
3 - انخفاض منسوب الوعي عبر الهيمنة المفرطة للخطاب الموجه بعد نشر العنف والصراعات في المتجمعات كمنطلق لإدارة الوعي حتى ضاع الخطاب المناهض في زحمة الهجمات الاعلامية الراديكالية.
4 - الحرب النفسيةالحروب الباردة الناعمة تستهدف جمهور معين للتأثير عليه فكريا لتشويشه الوعي وضرب الهوية الوطنية.
5 - الأخبار والتقارير المؤدلجة في الحملات الاعلامية ساهمت كثيرا في اشاعة الحرب النفسية.
6 - المنصات الراديكالية صنعت فضاء جديد للهيمنة الثقافية من طريق اجندات تتخادم ايديولوجية لتفكيك الامن الفكري عبر لغة الفوضى بديل الامن والاستقرار للراي العام.
7 - الخطاب الدرامي والصحفي كمشروع مناهض لتحرير الوعي ينغلق تحت الهيمنة الراديكالية.

اجراءات البحث

اولا : مجتمع البحث

حدد مجتمع البحث بناءً على ما جاء في حدود البحث اثر الخطاب الراديكالي الموجه على طروحات الاعلام المحلي والخطاب الدرامي، وبناءاً على ما يتفق مع مريدات البحث وموضوعه،

فقد تبين ان مجتمع البحث يتكون من برنامج سياسي ومتحدثين وخطاب درامي مناهض في العراق مع قراءة عينة من المسرح العراقي لتوضيح المناهضة واثر الهيمنة الراديكالية.

ثانيا: منهج البحث

أعتمد الباحث المنهج الوصفي في تحليل عينة البحث

ثالثا::طرائق البحث

اعتمد الباحث الطرائق التالية

1 – اعتمد الباحث على الطريقة التاريخية الاستقصائية في الاطار النظري

2 – الطريقة الاستنباطية والتحليل الضمني في تحليل عينة البحث

رابعا : أداة البحث :-

لغرض رصد المعلومات في اطار البحث والتحليل اعتمد الباحث على ما يلي:

1 – ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات.

2 – الملاحظة المباشرة : قام الباحث بتحليل عينات البحث على وفق متابعة الشخصية كون الباحث من العالميين في المجال الصحفي.

خامسا: طريقة اختيار عينة البحث

اختيرت العينات بشكل قصدي وقد اختار الباحث العينات للتحليل من حيث انسجام الخطاب مع اطار البحث في موقع فيس بوك تحديدا وجاء الاختيار على الشكل الآتي: (**برنامج بوضوح قناة زاكروس وقناة العهد المتحدث السياسي احمد عبد الصمد**) ومسرحية (في قلب الحدث) للمخرج مهند هادي عام 2008 كنموذج من الهيمنة الراديكالية

سادسا: عينة البحث

اختار الباحث العينة القصدية التي تسير بتجاه تحقيق هدف البحث، فكانت عينة البحث على الشكل الاتي:

1. قناة العهد 2. قناة زاكروس 3.مسرحية في قلب الحدث

عينة رقم (1) قناة العهد الفضائية المحلل السياسي احمد عبد السادة

تاريخ العرض /2021/2/1

الخطاب الاعلامي الدرامي وفن التصعيد

الخطاب الاعلامي الدرامي يعتمد على اساليب التصعيد على وفق الحدث خاصة ما يشتغل الشارع العراقي العزف على الوتر الطائفي او الرجعي في استمالة مشاعر الناس لغايات وراءها اجندة مدفوعة الثمن تحاول رصد التوقيت الذي يساهم في الاحتجاج والتحريض كسبيل لتمرير الافكار التي من شأنها ان تحقق التأثير السلبي عند الراي العام العراقي عبر استضافة محتوى درامي موجه يخدم بنية الخطاب الايديولوجي للمؤسسة الاعلامية او عبر قنوات استضافة محللين او شخصيات تحاول تمرير خطاب راديكالي مدفوع الثمن الذي يستهدف فئة اجتماعية دون غيرها.

ولعل ما نشر من حلقة تلفزيونية لقناة العهد الفضائية والتي استضافة الكاتب احمد عبد السادة الذي تحدث عن الدفع الحاصل من قبل شخصيات في محافظة الانبار حيث اشار من خلال الخطاب الموجه جملة من الرسائل التحريضية بعنوان استهداف مكون اجتماعي دون غيرها والدفع في ان تكون التظاهرات في مناطق ومدن الوسط والجنوب محاولة لكيل التهم وصناعة فجوة راديكالية بين ابناء البلد الواحد، حيث دار النقاش حول نقطة الاحتجاج والتحريض ما يؤشر على الاصرار لانتاج رسائل عكسية للطرف المراد التاثير عليه وزجه في الصراع السياسي.

المحتوى الاعلامي الموجه يحمل عناوين مؤدلجة لتفكيك القناعات واستبدالها بقضايا فرعية لتكون هي المركز بدل الهامش والعزف علة ترسيخها من خلال الهيمنة الايديولوجية وهذا ما سعت عليه قناة العهد عبر استضافة الكثير من الشخصيات التي تنسجم مع خطابها الراديكالي في فلسفة انتاج الاحتجاج من طريق الهوية الفرعية للمجتمع المذهبية او القومية.

يرى الباحث الضرورة في تفكيك شفرات الخطاب الرديكالي الذي يساهم في انتاج صراعات داخلية تسهم في تفكيك المجتمعات حيث ان لغة الحوار ولغة الجسد تحمل مضمونا راديكالية يسعى الى صناعة محتوى من شانه ان يحقق جدل اجتماعي من خلال فتح المجال لتغليف صورة الخير والشر واستبدالها في صراعات مثل الوطنية واللاوطنية.

عينة رقم (2) قناة زاكروس الفضائية برنامج بوضوح مقدم البرنامج محمد جبار

الخطاب الاعلامي الدرامي وفن التصعيد

مضامين انتاج المعنى تدخل في فضاء العناوين الايديولوجية التي تفتح باب الجدل عبر تحديد هوية الجهة التي تساهم في صناعة المحتوى الراديكالي باستخدام العنوان

المباشر بعد انشاء (سيجي) شريط العنوان، حيث ما ظهر في برنامج بوضوح مؤشر على انتاج الصراع المذهبي من طريفق تسليط الضوء غلى مناطق وشخصيات محددة مستهدفة في فضاء الاعلام والعمل على فلسفة التثوير ضد ما يسمى حكم المكون

حيث ان التركيز العام يستهدف جهة دون غيرها ولعل استضافة عبد الستار دليل على تصدير خطاب درامي يؤسس الى مرجعية واحدة هي التحريض الاجتماعي على النظام السياسي دون الاشارة الى اخطاء الجميع، اذ ساهم حوار الحلقة في صناعة محتوى يهاجم بالمشكلات دون اعطاء الحلول فهي فلسفة جديدة تسعى الى ترسيخ الرفض في المجتمع العراقي من طريق البحث عن الهويات الفرعية وترك الاصل الهوية الوطنية.

حوار درامي يطلق الاتهامات والاحكام ويدعوا الجماهير الى الثورة ضد مذهب محدد دون غيره ومنطقة محددة دون غيرها للوصول الى الغزو الفكري والمراد الهيمنة الى الراي الجمعي بعد التصديق بالراديكالية المغلفة بالأعلام.

بنية الخطاب الدرامي تشترك كثيرا من الصراع في الدراما من حيث التعبئة السياسية التي تسهم في السيطرة على العاطفة والعقل للمتلقي الذي يندمج في عملية الصراع ويتفاعل من تصاعد الخطاب داخل المسرح، فالاعلام ليس ببعيد عن تلك الفرضيات التي تدخل من شباك الهيمنة الفكرية.

اشتركت القنوات الموجهة الأيديولوجية في محاور رجعية تمثلت على الشكل الاتي:

1 - استعلاء لغة الكراهية في مضامين الحوار الساخن ودعوتها الى التحفيز الفيزيولوجي للراي الجمعي الاجتماعي
2 - التصعيد الأيديولوجي الذي يستهدف الهويات الفرعية المذهبية والتحشيد الفكري لتشويه الانتماء الوطني للجغرافية.
3 - الاشاعة والدعاية ضد الامن الاجتماعي عبر أيديولوجيات بمحتوى مركز لتحقق استعمار لأكثر عدد ممكن من المواطنين فكريا وعاطفيا
4 - الهيمنة لتعميق الهوة بين المجتمع والنظام العام بعد استغلالها للحس الوطني وغياب الدور الرقابي والمعالج لها.
5 - غالبية الطروحات الصحفية والدرامية تغرف في الراديكالية من خلال اصحاب المحتوى اذ طغى عليها البعد التحريضي والاحتجاجي من اجل تحفيز الثورية.

خامسا: تحليل العينات

1 – مسرحية (في قلب الحدث) للمخرج مهند هادي_ بغداد_ المسرح الوطني
مسرحية (في قلب الحدث):
طاقم العمل المسرحي: سينوغرافيا العرض (مهند هادي)
الممثلين:فلاح ابراهيم / بدور فرج بائع الجرائد. الاء نجم / بدور الزوجة الهاربة من الزوج/ سمر قحطان / بدور المشرد في شوارع بغداد / مهند هادي / بدور شخصية الشر
يوم الاثنين السادسة مساءً بغداد المسرح الوطني يوم 6/11/ 2009
تحليل العينة: مسرحية (في قلب الحدث):

حللت العينة الى مستويين: الاول (المنظومة السمعية) والثانية (المنظومة البصرية), بهدف تضمين وتغطية جميع مرتكزات الاطار النظري, لتحليل العينة داخل المنظومتين والبحث عن فرضيات الاحتجاج في مسرحية (في قلب الحدث) للمخرج العراقي (مهند هادي).

المنظومة السمعية

صفارة انذار وصراخ وعويل من لحظة الانفجار مدخل العرض، منذ اللحظة الاولى الفوضى والعنف المجتمعي بتقديم الضجيج الصاخب والهرج الذي يسود البيئة العراقية.

بنية النداء الاحتجاجي يُعبر عن حالات الفزع من التفجيرات والرصاص وصفارات الانذار التي صنعت ضجيج بقالب سمعي اتخذ من قوة انفجار المركز في الحدث المأساوي العراقي، الاحتجاج السمعي في مسرحية (في قلب الحدث) قدم الحرب والعنف والاساءة اليومية للإنسان العراقي فلم يتوقف افتتاح العرض عند النقطة الاولى دون ان يترك الفوضى من خلال الزمان والمكان الافتراضي، حتى استغرق استعراض الفوضى اكثر من ثلاث دقائق، لذلك عمد (مهند هادي) انتاج القلق والهلع والفوضى في ساحة التلقي بنداء الاحتجاج من الم الموتى في شوارع بغداد مصوراً واقعنا اليومي بمشاهد العنف والمأساة والالم.

وهنا يجد الباحث ان المرتكز الاول في التحليل الذي يشير على تقديم الاحتجاج السمعي عن طريق استغلال المشكلات السياسية والصراعات في البنية العراقية تمثل ذلك بنداء احتجاجي تعبوي من خلال المسرح ولان نص مسرحي (في قلب الحدث) كان مهتم بالوصول من طريق المنطوق اللفظي الى الولوج في عقلية المتلقي بهدف الاحتجاج والتثوير فكان النص عبارة عن ترددات سمعية المراد منها أيقاظ المتلقي عما يحدث في الشارع العراقي.

وعلى سبيل المثال هناك تداخل سمعي اوجده (المخرج) بين الفوضى والصمت لإنتاج معاني واشكال سريعة تصل الى المتلقي، لتصور له لحظة الشؤم والمأساة في الواقع العراقي، ونجد عند لحظة دخول هذا الشؤم او صانع الموت لشخصية (مهند هادي) في العرض المسرحي الذي يرتدي الزي (الاصفر) ثم العودة بالصمت الى الفوضى بأصوات وضجيج السيارات الاسعاف وسيارات الشرطة مع كثافة اصوات الانفجارات والعيارات النارية.

انتج (المخرج) من حجم هذه الاصوات صمت مطبق وعنف تحريضي حتى لحظة انفجار المركز ليتحول العرض الى فوضى سمعية من طريق العويل والصراخ باستخدام لحظة الانتقال بالتعبير اللفظي (صوت المقابر) وموسيقى تصويرية مفادها البكاء والعويل، حتى لحظة احتجاج صوت الممثل (فلاح ابراهيم) عندما قال محتجاً (لك لك لك صارت صدك) بتردد نغمي متذبذب يوحي الى حجم العنف والمأساة في بغداد جراء العمليات الارهابية عند لحظة كل تفجير، في المقابل المنطوق الاحتجاجي عند (سمر قحطان) يردد هو الاخر (ليش هو شنو الي صار) تردد صوتي ينتج عدم الوعي بالفوضى والدمار في العراق، أي احتجاج بالاغتراب والمجهول من خلال تعنيف النفس العراقية، المعذبة من ويلات الحروب والدمار.

(شكو وشمدريني منو انعدم) هذا الصوت المباشر لفن الخطابة المسرحية جاء واضحاً للحظة التحول بحوار (يمكن صار انفجار) اشارة الممثل بصوت عال نحن في مجتمع مدر انسانياً وقيمياً كل ما فينا مفخخ دلالة على اشتغال المخرج للمنظومة السمعية (في منطقة اللا وعي واللا شعور) ليفترض العنف العراقي بمناطقية التأويل والافتراض فهي عملية توليد لحظات جديدة ثم موت هذه اللحظات لإنتاج صراع درامي.

يرى الباحث ان التداخل الواضح بفرضية انتاج لحظات بين (الموت والصمت) جاءت من دواعي الانفجارات وقوة الاصوات والاحتجاج وهي فذات الوقت تمثل عملية نشر شحنات كهربائية لأيقاظ واستفزاز المتلقي، فقد اسهمت في التواصل مع العرض المسرحي وبعبارة ادق عند لحظة الحوار الملفوظ (نحن موتى لا احياء / ضحك/ صراخ) هذا التداخل الهستيري الدموي انتج الاحتجاج بين الرفض والصراع والدليل على ذلك تكرار مفردات (عبوة حزام ناسف سيارة مفخخة ناس تموت بالجملة) هذا هو صراخ العرض المسرحي باحتجاج واضح اراد ايصال رسالة نحن الاحياء موتى بلا حياة مع الضحك والصراخ والصخب الذي ساد العرض استفزازاً وشكل نقطة اشتغال بين الوعي واللا وعي والاتصال هل ما موجود موجود اما نحن نحلم.

وهناك فرضية سمعية جديدة قدمها المخرج (مهند هادي) هي التضاد والتنافر بين الحوار الموجود المرسل في ساحة التلقي وبين الحوار المباشر للممثلين فهي مخاطبة العاطفة لفظياً وارسال اشارات ورموز لإيقاظ عقل المتلقي ليحتج باستفزاز مستمر ومتواتر في المنظومة السمعية على مدار العرض المسرحي (بائع الجرائد، المرأة الهاربة من الزوج، المشرد في شوارع بغداد هم ضحايا الواقع العراقي والمتلقي ايضا جزء لا يتجزأ من العرض) هذه الشخصيات عبارة عن صور واشكال ونداءات احتجاجية جاءت كرد فعل طبيعي بسبب الاعمال الارهابية والسياسية وتخلل البنية المجتمعية في العراقي.

صراع الشارع العراقي بين انتاج (المقدس السياسي) عند ذاك وهذا في المجتمع،كان احتجاج واضح باللعب بين الشخصيات باتهام البعض، رسالة واقعية مباشرة قدمها العرض لمن يموت يومياً في الشارع وهو مازال يمجد قائد الضرورة ويعبد المقدس السياسي (شيعياً او سني) فراح المنطوق السمعي، ببث رسالة لساحة التلقي (هل نتقاتل بيننا ونحن نموت في الانفجار يوميا ونضيع بين المقدس والارهابي السياسي معاً).

ما عن قراءة الجرائد داخل المشهد المسرحي كان نوع من الفوضى جرائد تحمل عناوين الموت من خلال تكرار على لسان الممثلين تعدد الانفجارات داخل بغداد وبين عدم تصديق هذه العناوين بعدد المفارقة بين الواقع والحقيقة حديث عن موت الانسان العراقي المتكرر بلا عنوان.

ثم لحظة التحول المتكرر من صمت وموسيقى يتحول الاداء والشكل باستخدام علامات التحريض والاتهام بحوار الممثل (سمر قحطان)، (منو منكم امريكي) الاحتجاج هذا هل تغيرت المفاهيم والقيم ولماذا لا نؤمن بعرقيتنا.

(هو اكو واحد يفجر نفسه حتى يقتل الاخرين) لم يكن العرض يخاطب التلقي الموجود فقط وانما يبعث رسائل لم نخرط بهذا المجال يقتل بالعراقيين دون ذنب من منهم منوم بالقتل والدمار ولأنها مراحل للغسيل العقلي للإنسان العراقي تصدى العرض لتفكيك هذه الحالات ولماذا تكاثرت عراقيا، بعبارات منطوقة منها (ليش الاخ يقتل اخو ليش الطفل يذبح ليش الناس تموت بشوارع بغداد) ومن هذه الحوارات الانفرادية اتخذ العرض موقفا أيديولوجيا بالاحتجاج التحريضي رفض هذه الممارسات اليومية في العراق. وهي معالجة اخراجية للوجع العراقي اليومي.

معالجة حالات المنع (التابو) بين المجتمعات مما زادة من ارتفاع العنف والاحتجاج بحوار الممثلة (الاء نجم) (لج لطلعين لا طبين وين رايحه وين جاية) صراخ النفس المتواتر داخل نظام الشخصية أي الاضطهاد المجتمعي وهي ثورة على القيم الزائفة التي دمرت بنية المجتمع بالممنوع والحرام اليومي.

بسبب حالة الاهتزاز بالمجتمع والخراب السائد في الحياة العراقية. مما انتج العرض صناعة بين الخيال وبين الواقع المر بطريقة فنية جمالية اعادة انتاج صور جديدة عندما استخدم الخطاب الاعلامي بتغير المصطلحات نحن (قتلى او موتى).

المنظومة البصرية

الشكل البصري الاول اتخذ موقفاً احتجاجياً بالحركة المتباعدة والمتقاطعة داخل الحيز المكاني للعرض المسرحي جاء هذا بالاستخدام الامثل بطرح فرضية اشتغال نظام جديد عبر تعدد المستويات باستخدام شكل عبارة عن الواح خشبية تشكل مساحات المشهد البصري بانعكاساتها مع الضوء والحركة (الكتل الكونكريتية) المتقاطعة داخل فضاءات المسرح والتي شكلت الحيز المكاني والزماني للفراغ والشكل ولان التعدد الحركي التشكيلي بين عناصر العرض المسرحي ومنها حركة الممثل فهذه المساحات المتقاربة والمتباعدة والمتناقضة بشكلها البصري شكلت بعداً جمالياً من طريق الافتراض الاحتجاجي للرؤيا الاخراجية عند (مهند هادي) حاول ان يشكل منظومة بصرية تستند على المواقف الجمالية المتناقضة أيديولوجيا باستخدام اشكال هندسية توحي انها (صبات كونكريتية) كعلامة دالة على انها واحدة من القطوعات التي دمرت حياة العراقيين فهي تعرقل وتقسم

المناطق الى دويلات متفرقة ومتنازعة بفعل الانهيار الامني وعدم الاستقرار غير التقارب والتباعد بين الخطوط المزدوجة في المنظومة البصرية.

ان مجرد افتراض منظومة بصرية تقوم على لحظة الانتقال المتواترة من الظلمة والضوء في انتاج المشهد المسرحي كانت مغايرة جديدة من حيث الفرضية الاخراجية والتي غيرت قواعد اللعب في العرض المسرحي، كل مشهد بصري متفرق منعزل من حيث التكوين، ولان استخدام حالة الانفجار في التكوين اللوني والضوئي بتشكيل مستطيل اضاءة لعزل المسرح بين الظلمة ومساحة الوجع العراقي في خطوط مستقيمة تحصر الضوء بين الشدة والقوة لحظات تغير المواقع بين الحياة والموت فهي عزلة تشتغل عند لحظة التحول مع الانعكاس والانكسار للفعل والصراع الدرامي مستغلاً العلاقة المتداخلة بين الظل والضوء داخل المستقيم الواحد مع ثبات الضوء في اوقات متباعدة وتحرك العناصر الاخرى من لحظة دخول الظلمة الى الضوء أي تردد الوجع الى داخل مساحة الضوء فهي بمثابة عملية اشتغال مكاني بعدم المغادرة أي مغادرة الوجع العراقي فنجد ان التحرك البصري بأجساد الممثلين من نقطة الظلمة الى الضوء هي نقطة الحفاظ على نقطة التشكيل للفراغ الاول لصراع الدرامي فهو نوع من الاحتجاج الصوري قد اسهم بتحول المشاهد من نقطة الصفر الى نقطة الانطلاق ثم العودة الى المركز.

عمد (مهند هادي) على استغلال (صبات الكونكريتة) بعملية اشتغاليه تفتح المجال لتكوينات المشهد عبر ما يسمى (سلايد) أي حركات التداخل والتقاطع لتشكل صورة تفسح المجال للتأويل فهي صور رمزية مشفرة تفسح المجال للقراءة والتأويل، من خلال تحول الصورة الثابتة الى متحركة بالاستمرار بفعل الممثل والعناصر الاخرى مرة بالثبات والثاني بالإزاحة أي تحول من الهامش الى المركز والعكس، ليتحقق الفعل الدرامي الاحتجاجي من طريق الشكل وتكوينات الصورة المتجددة بفعل الموقف المشهدي للصورة والحدث.

ومن منتصف العرض بات الشكل (الكونكريتي) هو الصانع الوحيد لفضاء المسرح من خلال استخدامه (سلايد) فهو يقطع الاحداث والمواقف بين فعل الحركة البصرية بالذهاب والاياب تشكيل وتكوين حركة وضوء في ولادة لحظات افتراضية تتجدد مع حركة الممثل والضوء لتشكل صورياً من خلال الفراغات والمجسمات المشهدية مع كل حدث غير انها بمثابة ابواب للحياة العراقية التي فتحت الوجع للعراقيين ونجد من خلال الحوار

الانفرادي تتحرك الاشياء داخل نقطة الاداء التمثيلي مع سرد الاحداث والشكل يتغير بالتباعد والتقارب مع ثبات الاداء عند الممثل لتخلق صورة مضطربة صادمة اثناء فعل التشكيل والتكون وهذا التنوع خلق حالة من الجمال التكويني بالسينوغرافية. وهكذا استمر الحوار لكل شخصية تكون (الصبات الكونكريتية) هي عامل صناعة المشهد وبتحويل هذه الصبات مرة الى ابواب ومرة بيت صغير ومرة سجن ومرة اخرى فوضى واخرى غرفة نوم فهي اشكال صنعت الصورة الاحتجاجية المتجددة بفعل الاستعمال الحديث بمنظومة رسم الصورة المسرحية ولذلك تعتبر مسرحية (في قلب الحدث) واحدة من العروض المسرحية الاحتجاجية التي حاولت ان تقدم المعالجة البصرية والسمعية لتقديم العرض المسرحي الاحتجاجي فكل ما قدم في هذه المسرحية كان نداء تحريضي بسبب الواقع العراقي المعاش وهي صفارة انذار وإيقاظ لتثوير المتلقي من حالة الفزع المتراكم في العراق.

النتائج

1 - ايديولوجيا الاعلام الموجه ساهمت بشكل سلبي على تغييب الوعي الاجتماعي.
2 - طغى خطاب الكراهية على القنوات التحريضية من حيث نشر الاخبار والاكاذيب ذات البعد الاحادي لضرب الهوية الوطنية والعزف على الوتر المذهبي كبوابة راديكالية.
3 - تشترك القنوات في الهيمنة الفكري التي تسعى الى اثارة التحريض والاحتجاج والدفع باتجاه التحشيد لتحقيق الفوضى عبر الصدام والصراع الراديكالي.
4 - الرجعية الصحفية الغير مهنية في تداول الاخبار والموضوعات يكشف عن مؤامرة نفسية تأخذ من التحريض اداة لستعمار العقول خدمة لأجندات مكشوفة.
5 - الخطاب الدرامي المناهض وقع في استخدام العبارات التي تساهم في الاحتجاج عبر استمالة الراي الجمعي لقضية اجتماعية لها ابعاد سياسية ودينية.
6 - للخطاب الدرامي المسرحي اثر بالغ في تحرير الوعي الاجتماعي دورا فاعل في عملية اجهاض المشاريع المواجهة الناعمة وتحقيق مناعة فكرية للمجتمع عبر الدراما.

7 – اثر خطاب الكراهية في وسائل الاعلام والخطاب المسرحي على الراي الجمعي من حيث تضليل الحقيقة واستبدالها بأكاذيب

8 – وظف المخرج العراقي الخطاب المسرحي من خلال صراع التناقضات السياسية والاجتماعية، رسالة تهدف الى الولوج في عقلية المتلقي لصناعة التحريض والرفض من الواقع العراقي.

9 – العرض المسرحي العراقي ينتمي الى العودة الى الاصل بتثوير الجمهور جسديا حسب مفهوم ما بعد الحداثة بالاغتراب والغور بالمجهول.

الهوامش

1. أردان دوبيك,(1999), الحرب النفسية, (الجزائر, دار الحكمة) ص13.
2. نصر صلاح،(1988), الحرب النفسية، معركة الكلمة والمعتقد، ج 1 (القاهرة:، الوطن العربي), ص71
3. (مجلة الدفاع، 1988. , ص7.)
4. أحمد عبد الحمان العرفج،(2012), التيسير في مفهوم نظرية التأطير،(بيروت: صحيفة المدينة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر), ص22
5. . سكري رفيق،(1991), دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية، جروس برس، (طرابلس، لبنان), ص147
6. عدنان رشيد،(1988), مسرح برشت،، (بيروت: دار النهضة العربية بدون طبعة), ص90
7. عبد القادر لقط،(1978)، من فنون الادب المسرحية، (بيروت: دار النهضة العربية), ص271
8. مقار شفيق,(1972), دراسات في الادب الاوربي المعاصر،(بغداد: سلسلة الكتب الحديثة، العدد (43) ,مطبعة الادب البغدادية), ص144
9. حسين التكمة جي,(2011), نظريات الاخراج, (بغداد: دار المصادر), ص70

المصادر والمراجع

1. أردان دوبيك,(1999), الحرب النفسية, (الجزائر, دار الحكمة)
2. نصر صلاح،(1988), الحرب النفسية، معركة الكلمة والمعتقد، ج 1 (القاهرة:، الوطن العربي)
3. (مجلة الدفاع، 1988.)
4. أحمد عبد الحمان العرفج،(2012), التيسير في مفهوم نظرية التأطير،(بيروت: صحيفة المدينة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر).

5. . سكري رفيق،(1991), دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية، جروس برس، (طرابلس، لبنان).

6. عدنان رشيد،(1988), مسرح برشت (بيروت: دار النهضة العربية بدون طبعة),.

7. عبد القادر لقط،(1978)، من فنون الادب المسرحية، (بيروت: دار النهضة العربية).

8. مقار شفيق,(1972), دراسات في الادب الاوربي المعاصر،(بغداد: سلسلة الكتب الحديثة، العدد (43) ,مطبعة الادب البغدادية).

9. حسين التكمة جي,(2011), نظريات الاخراج, (بغداد: دار المصادر).